لما كان منتفعا بحياته وكانت تؤديه الى الثواب الدائم قيل انه الطائع حيوة
ولما كان الكافر العاصي لا ينتفع بحيوته من حيث كان مصيره الى العقاب الدائم
فهو في حكم الميت ولهذا يقال لمن كان منغص الحيوة غير منتفع بها فلان بلا
عيش ولا حيوة وما جرى مجرى ذلك من حيث لا ينتفع بحيوته ويمكن في الاية
وجه اخر وهو ان يكون المراد بالكلام الحيوة في الحكم لا في الفعل لانا قد
علمنا انه عليه السلام كان مكلفا مامورا بجهاد جميع المشركين المخالفين
لملته وقتلهم وان كان فيما بعد كلف ذلك فيمن عدا اهل الذمة على شرطها فكانه
تعالى قال استجيبوا للرسول ولا تخالفوه فانكم اذا خالفتم كنتم في الحكم غير احياء
من حيث يعتد بهما لكم وقتلكم فاذا اطعتم كنتم في الحكم احياء ويجري ذلك
مجرى قوله تعالى ومن دخله كان آمنا وانما اراد انه يجب ان يكون آمنا وهذا
وهذا حكمه ولم يخبر بان ذلك لا محالة واقع فاما المجبرة فلا شبهة لهم في
الاية ولا متعلق بها لانه تعالى لم يقل انه يحول بين المرء وبين الايمان بل ظاهر
الاية لا يقتضي انه يحول بينه وبين افعاله وانما يقتضي ظاهرها انه يحول
بينه وبين قلبه وليس للايمان ولا للكفر ذكر ولو كان للاية ظاهر يقتضي
ما ظنوه وليس لها ذلك لانصرفنا عنه بادلة العقل الموجبة انه تعالى لا يحول
بين المرء وبين ما امر به واراده منه وكلفه فعله لان ذلك قبيح والقبائح
عنه منفية اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثني
احمد بن محمد الجوهري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا احمد بن
عمر بن اسمعيل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثني محمد بن خالد
بن عبد الله عن الحجاج السلمي قال لما اشتد بحصين بن حذيفة بن بدر وجعه
من طعنة كرز بن عامر اياه يوم بني عقيل دعا ولده فقال ان الموت اهون
مما اجد فايكم يطيعني قالوا كلنا نطيعك فبدا باكبرهم فقال قم وخذ
سيفي واطعن به حيث امرك ولا تعجل فقال يا ابتاه ايقتل المرء اباه فاتى على
القوم كلهم فاجابوه بجواب الاول حتى اتى الى عيينة فقال يا ابتاه اليس لك
فيما تامرني راحة ولي بذلك الطاعة وهي هواك قال بلى قال فمرني كيف اصنع
قال قم فخذ سيفي فضعه حيث امرك ولا تعجل فقام واخذ سيفه ووضعه على لبته

تعبّد

خبر عيينة بن حصين

ثم قال يا ابتاه كيف اصنع قال الق السيف انما اردت ان اعلم ايكم امضى لما آمر
به فانت خليفتي ورئيس قومك من بعدي فقال القوم انه سيقول في ذلك
ثانيا فاحضروه فلما امسى قال • ولوا عيينة من بعدي اموركم •
واستيقنوا انه بعدي لكم حامي • واستوسقوا بالتي فيها مروتكم •
قود الجياد وضرب القوم في الهام • والقرب من قومكم والقرب ينفعكم •
والبعد ان باعدوا والرمي للمرامي • فلي حذيفة اذ ولى وخلفني •
يوم الهباءة يتيما وسط ايتام • لا ارفع الطرف ذلا عند مهلكه الى العدو
حتى اعتقدت لوى قومي فقمت به • ثم ارتحلت الى الحنفي بالشام •
لما قضى ما قضى من حق زائره • بحث المطي الى النعمان من عام •
اسموا لما كانت الاباء تطلبه • عند الملوك فطرفي نحوهم سامي •
والدهر آخره شبه لاوله • قوم كقوم وايام كايام • فابنوا ولا تهدموا فانا
من بيت بان الى العليا وهدام • قال ثم اصبح ودعا بني بدر فقال الوائي
ورياستي لعيينة واسمعوا مني ما اوصيكم لا يتكل آخركم على اولكم فانما يدرك
الاخر ما ادرك الاول وانكحوا الكفو القريب فانه عز حادث واذا حضركم
امران فخذوا بخيرهما صدرا فان كل مورد معروف واصحبوا قومكم باجمل
اخلاقكم ولا تخالفوا فيما اجمعوا عليه فان الخلاف يزري بالرئيس المطاع
واذا حاد ثم فاوقعوا ثم قولوا الصدق فانه لا خير في الكذب وصونوا
الخيول فانها حصون الرجال واطيلوا الرماح فانها قرون الخيل واعزوا الكبير
بالكبر فاني بذلك كنت اغلب الناس ولا تغزوا الا بالعيون ولا تسرحوا حتى
تامنوا الصباح واعطوا على حسب المال واعجلوا الضيف بالقرى فان خيره
اعجله واتقوا فضحات البغي وفلتات المزاح ولا تجترئوا على الملوك فان
ايديهم اطول من ايديكم واقتلوا كرز بن عامر ومات حصين فاخذ عيينة الرياسة
وقال • اطعت ابا عيينة في هواه • ولم تخلج صريمتي الظنون •
وقد عرض الرئيس على بنيه • فقال القوم هذا لا يكون • سيحيا او يموت فطاوعوه
وقتل المرء والده جنون • فلم اقتل بحمد الله حصنا • وكل فتى سيدركه المنون
ولم انكل عليه وكل امر • اذا هونته يوما يهون • فان يك نفقد الامر عنا
فاخره بني بدر سمين • وحكى عمرو بن بحر الجاحظ ان اسم عيينة بن حصن حذيفة

اما هلكت فاني قد بنيت لكم
عز الحيوة بما قدمت قدامي صح

بوجه خده دام

كلهم

Copyright © King Saud University